



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2026-03-18.

تاريخ القبول: 2026-05-05.

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

شعرية الأماكن في المجموعة القصصية

(رجل سيء السمعة)

لسعيد فتاحين

The Poetics of Places in the Short Story Collection

(A Notorious Man)

by Said Fattahin

زهر اليوم هطال

جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر،

zahrelyoum.hettal@univ-biskra.dz

الملخص: يسعى هذا المقال إلى تقصي تجليات المكان بوصفه بنية دلالية فاعلة في المجموعة القصصية "رجل سيء السمعة" للكاتب الجزائري سعيد فتاحين، إذ ينطلق البحث من فرضية أن المكان في هذه المجموعة ليس مجرد خلفية جغرافية، بل هو فضاء سيكولوجي واجتماعي يعكس انكسارات الشخص وهامشيتها، وعليه؛ وباستخدام المنهج السيميائي، يتم تفكيك الثنائيات المكانية (الأليفة/المعادية، المنغلقة/المفتوحة) لرصد كيفية تشكل الهوية المأزومة داخل النص.

الكلمات المفتاحية: سيميائية المكان، سعيد فتاحين، القصة القصيرة، الهامش، شعرية الفضاء

ABSTRACT

This article seeks to investigate the manifestations of place as an active semantic structure in the short story collection "A Notorious Man" by Algerian writer Said Fattahin. The research is based on the hypothesis that the place in this group is not just a geographical background, but rather a psychological and social space that reflects the fractures and marginality of the characters. Using the semiotic approach, spatial dualities (domestic/hostile, closed/open) are deconstructed to observe how the troubled identity is formed within the text.

Keywords: semiotics of place, Said Fattahin, short story, margin, poetry of space

شعرية الأمكنة في المجموعة القصصية (رجل سيء السمعة) لسعيد فتاحين زهر اليوم هطال

1. مقدمة:

لم يعد المكان في الخطاب السردي الحديث مجرد عنصر جغرافي أو ديكور خارجي يحيط بالأحداث، بل تحول إلى بنية سيميائية فعالة، وقوة دافعة تسهم في نمو الدراما وصياغة الرؤية للعالم، أصبح الفضاء السردى بما يحمله من رمزية وقيم اجتماعية وثقافية جزءاً أساسياً في إنتاج المعنى، وجسراً يربط بين المتخيل الروائي والواقع المعاش، ومع تصاعد القلق الوجودي الذي يتسم به الأدب المعاصر، بات مفهوم "شعرية المكان" أداة نقدية محورية لفهم النصوص وتحليل العلاقات المعقدة بين الذات وفضاءها المكاني، حيث تتلاقى الحسيات مع التجريد، والواقع مع الرمزية، لتصوغ العمل السردى فضاءً فريداً يستمد أهميته عبر تفاعله مع الشخصيات والأحداث.

في إطار هذا الجانب الإبداعي، تقدم المجموعة القصصية "رجل سيء السمعة" للقاص سعيد فتاحين نموذجاً متميزاً يعكس أبعاد الهامش والمنسي في البيئة الجزائرية. المكان في هذه المجموعة لا يقتصر على كونه مساحة مادية، بل يتحول إلى "مرآة" تعكس اضطرابات الذات وتحليلاتها النفسية، حيث يتميز الكاتب ببناء أماكنه بدقة متناهية، متنقلاً بين الأماكن المألوفة التي تمنح شعوراً بالأمان والدفء، وتلك الأماكن المعادية التي تؤكد على الإحساس بالاغتراب والضياع، وعليه فعنوان العمل ذاته ليس فقط إشارة إلى الشخصية المركزية بل يرمز أيضاً لمناخ مكاني يتسم بالتوتر، حيث تتداخل الأزقة الضيقة والبيوت المغلقة مع فضاءات الغربة النفسية، يتجلى المكان هنا كبطل درامي يلعب دوراً هاماً في تأزيم المواقف أو حلّها.

من هذا المنطلق، يهدف البحث إلى تناول إشكالية محورية تتمثل في:

كيف نجح سعيد فتاحين في تحويل المكان من مجرد مساحة جغرافية جامدة إلى فضاء شعري وسيميائي يسهم بفعالية في تشكيل الدلالة العامة للمجموعة؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات رئيسية :

- ما هي طبيعة الثنائيات المرتبطة بالمكان التي تهيمن على النصوص، مثل انفتاح/انغلاق وألفة/وحشة؟
- إلى أي مدى كان للمكان دور في صياغة "هوية" الشخصيات وتحديد مساراتها الحتمية؟
- هل تمكنت شعرية المكان في "رجل سيء السمعة" من تقديم تصور فني جديد يعكس واقع الهامش في المجتمع الجزائري الحديث؟

ومن أجل الإجابة على إشكاليات الدراسة لابد لنا من التعرّيج بداية على الشق النظري من الدراسة والمتمثل في الحديث عن ماهية المكان خاصة في الدراسات السردية، إضافة إلى الحديث عن مفهوم القصة القصيرة، ثم نتحدث عن أبرز أنواع المكان، لنختتم الدراسة بالنظر في المجموعة القصصية وتحليلات الأمكنة بأنواعها في النص السردى الخاص بهذه الدراسة.

2. مفهوم المكان:

1.2. المكان لغة:

تعددت تعريفات المكان في المعاجم منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور "المكان بمعنى الموضع والجمع أمكنة والأماكن كقذال واقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: «يطلق أن يكون المكان لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، وقد دل هذا على أن المكان من مكان أو موضع منه.» (ابن منظور، 2005، صفحة 113) وعليه فالمكان هو الموضع.

2.2. المكان اصطلاحاً:

يمثل المكان عنصراً حيويًا في البناء السردى للعمل القصصى بجميع مكوناته، سواء من حيث الشخصيات أو الأحداث، فهو يمتلك تأثيراً قويا على رسم ملامح الشخصيات وإبراز تطورها، بالإضافة إلى دوره في تشابك الأحداث وتعقيدها، ويمثل هذا التفاعل بين المكان والشخصيات في علاقة حيوية متفاعلة ومتبادلة لا يمكن الفصل بينها في البنية السردية للخطاب الأدبي (خليل، 1994، صفحة 121).

كما يعرف المكان من طرف "جميل صليبا" بأنه «الموضع، وجمعه الأمكنة، وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم وهو مرادف للامتداد ويرادفه الحيز» (صليبا، 1994، صفحة 412)، في مقابل هذا الكلام بأن المكان مرادف لمصطلح الامتداد والحيز.

ويقول ياسين نصير أن «المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتحدد عبر الممارسة الواقعية للفنان، فهو ليس بناءً خارجياً مرئياً ولا حيز محدد المساحة ولا تركيب من غرف ونوافذ، بل هو كيان من فعل متغير والمحتوي على تاريخ ما. (حمودة، 2006، صفحة 23).

وعليه يصبح المكان «مكوناً محورياً في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين» (حسين، 2012، الصفحات 18-19).

ليكون المكان من وجهة نظر الدراسات السردية عبارة عن مكان لا يخضع في حقيقته إلى الأبعاد الهندسية البحتة المستمدة من الحضور الطبوغرافي لهذا الفضاء الجغرافي، وإنما الشأن فيه -ضمن السياق الأدبي- هو في تشكله داخل التجربة الأدبية وفي حدود المتن الحكائي، خاضعاً لما عاشه وعاشه الأديب في لحظة آتية معينة.

3. مفهوم القصة القصيرة:

1.3. لغة:

ورد مصطلح القصة في المعجم الأدبي أن «القصة أحداث شائعة مروية أو مكتوبة، يقصد بها الإمتاع أو الإفادة» (عبد النور، 1979، صفحة 212). إذا القصة هي خبر سردي قد يكون مروياً أو مكتوباً، يهدف من خلاله القاص الوصول إلى إمتاع أو إفادة القارئ.

أما في معجم مقاييس اللغة وردت بالشكل الآتي: «القاف والصاد: أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم قصّ الشيء يقصه قصاً، وقصصاً بمعنى تتبعه لأمر وغاية ينتهي إليها من ذلك التتبع، ومن ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته» (فارس، 1991، صفحة 110) فالقصة هي تتبع الأثر.

شعرية الأمكنة في المجموعة القصصية (رجل سيء السمعة) لسعيد فتاحين زهر اليوم هطال

من خلال ما تم تناوله حول مفهوم القصة في المعاجم اللغوية نجد أنها تدل على المعاني التالية:

- القصة هي الخبر السردي المروي أو المكتوب
- القصة هي تتبع الأثر.

2.3. اصطلاحا:

لقد تعددت وتباينت التعاريف حول تحديد مفهوم القصة القصيرة فهناك من يعرفها بأنها «نوع أدبي يتميز عن القصة والحكاية بأن السرد فيها مركز عامة على حدث فرد، فتدرس أبعاده النفسية، وعلى الشخصيات قليلة العدد ليست رموز أو كائنات خيالية، فلا تعرض هذه الشخصيات إلا جانباً من نفسياتهم العامة وتسعى الأقصوصة لإحداث شعور لدى القارئ بأن ما تناوله هو جزء من الحياة الواقعية، وهي تتطلب الإيجاز، والانتقال السريع للمواقف، وإبراز الملامح المعبرة بوضوح» (عبد النور، 1979، صفحة 30).

فالقصة القصيرة هي نوع أدبي ثري يمتاز بالإيجاز، يهدف إلى تقديم حدث معين في فترة زمنية محددة ومكان محدد، وتعتبر الشخصية عنصراً محورياً وفعالاً فهي «المحرك في سياق الأحداث، فهي التي تقوم بالعمل، والقاص هو الذي يبقي الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة علاقاتها مع أطراف أخرى، وتتميز عادة بالحيوية والنمو والتحريك في انفعالاتها، وتجسيد عواطفها من خلال البناء الداخلي والبناء الخارجي في تحقيق الانسجام، وتقديمها بصورة كاملة للمتلقى، فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية، لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالكشف على منحنى العلاقات» (طالب، 1982، صفحة 565).

وقد عرفها الناقد شكري محمد عباد على أنها «تجربة جديدة في التكنيك، وأن من الواضح أنه لا يمكن أن يوجد انطباعات متشابهة كل التشابه، نوعاً وعمقاً وشمولاً، ومادام تصميم القصة القصيرة قائماً على الأداء العميق للانطباع، فلا بد أن يختلف تصميم كل قصة قصيرة عن تصميم غيرها من القصص، إن القصة القصيرة تتطلب تطابقاً تاماً بين الشكل والمضمون». (عباد، 1979، صفحة 47)

ولكي تصبح القصة القصيرة متكاملة البناء الفني لابد من «تماسك عناصرها: الأحداث والشخصيات والنسيج والأسلوب والتركيز والبيئة، بحيث يكون كل عنصر كاللبنة في البناء القوي؛ يؤدي وظيفته في اكتمال العمل الفني، وإن ضعف أي عنصر يؤدي إلى اهتزاز بقية العناصر وبالتالي العمل الأدبي ككل» (الشاروني، 1967، صفحة 292).

وعليه اتسمت القصّة القصيرة بخصائص نذكرها على النحو الآتي:

أ- الوحدة:

فالقصة القصيرة تمتاز بمبدأ الوحدة «فكل شيء يكون فيها واحداً... فهي تشمل على فكرة واحدة وتتضمن حدثاً واحداً، وشخصية واحدة لها هدف واحد، وتخلص إلى نهاية منطقية واحدة، وتستخدم في الأغلبية تقنية واحدة، وتخلق لدى المتلقي أثراً أو انطباعاً واحداً، ويسكبها الكاتب على الورق عادة في طرحة واحدة يطالعها القارئ في جلسة واحدة». (قنديل، 2002، الصفحات 36-37)

شعرية الأمكنة في المجموعة القصصية (رجل سيء السمعة) لسعيد فتاحين زهر اليوم هطال

ب- التكثيف:

«إن الهدف واحد والوسيلة واحدة ، فلا بد من التوجه مباشرة نحوها مع أول كلمة في القصة، والتكثيف الشديد مطلوب لتحقيق أعلى قدر ممكن من النجاح للقصة القصيرة». (قنديل، 2002، صفحة 32)

ج- الدراما:

«يقصد بالدراما في القصة القصيرة خلق الإحساس بالحياة والديناميكية والحرارة، حتى ولو لم تكن هناك إلا شخصية واحدة». (قنديل، 2002، صفحة 28)

وعليه نستنتج أن القصة القصيرة هي نوع أدبي نثري حكائي يمتاز بالإيجاز، وبوحدة الانطباع، يقوم على تقديم حدث في فترة زمنية ومكانية محددة، تعمل الشخصيات على تجسيد هذا الحدث بهدف التأثير على القارئ ولفت انتباهه من بداية القصة إلى نهايتها.

4. أنواع الأمكنة في المجموعة القصصية:

إنّ الأماكن متنوعة مختلفة باختلاف استخداماتها في النص الإبداعي، وعلى هذا الأساس نجد حميد حميداني ينظر إلى الأمكنة بأنها «تخضع في تشكيلها أيضا لمقياس آخر مرتبط بالاتساع والضييق والانفتاح والانغلاق». (حميداني، 1991، صفحة 74) إذن؛ من وجهة نظره فالأمكنة تنوع وتختلف باختلاف اتساعها وضيقها وانفتاحها، وفيه إشارة إلى أن هناك أمكنة مفتوحة وأخرى متسعة وأخرى ضيقة ومتسعة.

أولاً: الأمكنة المفتوحة (الفضاءات الخارجية):

المكان المفتوح يعرف بأنه «حيث مكاني خارجي لا تحدّه حدود ضيقة، يشكّل فضاء رحباً، وغالباً ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق» (عبود، د.ت)، (صفحة 51).

إضافة إلى ما ذكر؛ ف «هي الأماكن التي توحى بالاتساع والتحرك ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، لاسيما إذا كان المكان المفتوح في أمكنة الشتات... والمنايا... ويرتبط بالمكان المغلق ارتباطاً وثيقاً ولعل حلقة الوصل بينهما هي الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المفتوح». (أحمد، د.ت)، (صفحة 166) وذلك عائد لكون الإنسان محب للتحرر والتحرك في الفضاء الرحب، إذ نرى الإنسان يهرب من المكان المغلق نحو المكان المفتوح في محاولة للهروب من المكان المرتبط بالخوف عادة نحو الأمن .

ويرجع هذا الانفتاح إلى احتواء المكان لعدة أحداث ووقائع، وتكون بينه وبين شخصيات الرواية روابط مختلفة، إذ «تفتح بعض الأماكن على العالم الخارجي وعلى تعدد الشخصيات التي تتفاعل بينهما، منتجة علاقات اجتماعية». (حميداني، 1991، صفحة 73)

تمثل الأمكنة المفتوحة في القصة مسرح الحركة، المواجهة، والطقوس الشعبية، تبرز أولاً "الأزقة الضيقة"، كفضاء للمغامرة والهروب من المطر، حيث وردت في المجموعة القصصية التابعة للمؤلف سعيد فتاحين، في المقطع السردى الآتي: «عاد أرزقي والميهوب وهما يهرولان بين الأزقة الضيقة ويحملان حذاءهما تحت الإبط"، يليها "باحة المنزل» (فتاحين، 2020، صفحة 10)، يكشف هذا المشهد عن جدلية "الحركة والاحتواء" في الفضاء السردى، فبينما؛

شعرية الأمكنة في المجموعة القصصية (رجل سيء السمعة) لسعيد فتاحين زهر اليوم هطال

- "الأزقة الضيقة":

تمثل حيزاً للعبور والهروب اللاهث، كما تبرز باحة المنزل كمكان مفتوح يوفر ملاذاً آمناً ونقطة استقرار سكنية، وسيمبائياً يتحول هذا الفضاء المفتوح من مجرد موقع جغرافي إلى "مركز أمان" يمتص توتر الرحلة الخارجية، محققاً توازناً نفسياً للشخص بعد ضجيج الهروب وعنت الطريق.

كما يمكن أن يتم تحويل باحة المنزل إلى ساحة لممارسة الطقوس الرمزية، يقول الكاتب: «إذ لمحا أم جوزيف تقوم بطقوس غريبة في باحة المنزل بالرغم من المطر الشديد» (فتاحين، 2020، صفحة 10)

- "الضفة الأخرى من البحر":

وهو مكان جغرافي واسع استخدم لتمثيل البعد الأسطوري، حيث ورد: «خلف الضفة الأخرى من البحر، كان يعيش أمير يلقب بالقبضة الحديدية» (فتاحين، 2020، صفحة 11)، يتجلى البحر في هذا السياق كمكان مفتوح يعكس خاصية "اللانهاية" و"البعد الأسطوري"، حيث يلعب دور الحاجز المكاني (الضفة الأخرى) الذي يضيف على الشخصية (الأمير) هبة يصعب الوصول إليها ويتعذر تحقيقها بسهولة. من الناحية السيميائية، يشير هذا الفضاء الشاسع إلى امتداد لسلطة تتسم بـ "القبضة الحديدية"، مما يحول هذا الامتداد الجغرافي إلى مسرح تُعرض فيه القوة بشكل يتجاوز الحدود المادية، لتترسخ في مخيلة الشخص الآخرين.

- "تحت شجر المشمش في الباحة":

هو المكان المفتوح الذي شهد خاتمة الصراع وقد ورد في المجموعة القصصية على النحو الآتي: «بينما هبت الريح على شجر المشمش في الباحة، حيث عاد الأطفال يعانون بعضهم البعض من شدة الخوف» (فتاحين، 2020، صفحة 12)، يجسد هذا المشهد تحول باحة المنزل من مساحة مفتوحة تحمل معاني الألفة والطمأنينة إلى فضاء مضطرب يحمل دلالات متغيرة؛ حيث تعبت الرياح بسكون أشجار المشمش، مما يثير شعور الخوف داخل الأطفال في هذا التحول، يصبح المكان أكثر من مجرد حيز مادي، ليتحول إلى فضاء مليء بالحركة ومحفز للمشاعر والانفعالات. ويدفع هذا التحول الذات المتمثلة في الأطفال، إلى البحث عن ملاذ جديد، يتمثل في احتضانهم الجسدي لبعضهم البعض كوسيلة دفاعية لمواجهة اضطرابات الفضاء المفتوح وتعويض الإحساس بالأمان

ثانياً: الأمكنة المغلقة (الفضاءات المحصورة):

المكان المغلق يمثل في غالبه «الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة» (عبود، د.ت)، صفحة 59.

ونرى من جهة أخرى، أن الأمكنة المغلقة «تشكل قوقعة مغلقة على الشخصيات التي تتواجد فيها بحيث لا تتصل بالعالم الخارجي ولا تستطيع التأثير فيه». (أحمد، د.ت)، صفحة 72

وعليه؛ نستنتج أن المكان المغلق هو مكان عيش الإنسان، وهو الملجأ والملاذ أحياناً وهو المكان الذي يمكث فيه فترات طويلة ومثال ذلك: البيت، السجن، المكتب... إلخ.

شعرية الأمكنة في المجموعة القصصية (رجل سيء السمعة) لسعيد فتاحين زهر اليوم هطال

إذن، فمن خلال ما ذكر؛ تكون الأماكن المغلقة أحياناً إمّا: أماكن غير مرغوب فيها كالسجن والبئر وغيرها، وإمّا بعضها يشير إلى الملاذ والأمن والطمأنينة: كالبيت والمسجد وغيرها.

تتمحور الأمكنة المغلقة في النص حول فكرة الاحتواء، التجمع، أو الغموض الذي يسبق الانكشاف المعرفي.

- "الزريبة":

التي تظهر كحيز وظيفي لحماية الأرزاق من عوارض الطبيعة، حيث ورد هذا المكان في نص المجموعة القصصية في المقطع السردي الآتي: «يقوم بنقل التبن إلى داخل الزريبة خوفاً من أن يتبلل» (فتاحين، 2020، صفحة 9). تمثل الزريبة في هذا السياق مكاناً مغلقاً يؤدي وظيفة ذات طابع حمائي وبرجماتي، يتحول الانغلاق هنا من كونه حاجزاً إلى ملاذ ضروري يهدف إلى الحفاظ على القيمة الممثلة في التبن، من التهديدات التي يشكلها العالم الخارجي المفتوح، مثل المطر، من الناحية السيميائية، يعزز هذا الفعل تضاداً بين الداخل الآمن والخارج المهدد، مما يمنح المكان المغلق دور المستودع الذي يضمن استمرارية الحياة والنشاط الاقتصادي، في مواجهة التقلبات الطبيعية.

- "غرفة الطعام":

وهو مكان مغلق يرمز للأمان والسكينة الاجتماعية، حيث: «راحت النسوة والبنات تتجمعن حول مائدة الإفطار مع العجائز» (فتاحين، 2020، صفحة 10)، غرفة الطعام تتحول في هذا السياق إلى فضاء مغلق يحمل طابعاً "اجتماعياً-عاطفياً"، حيث يسهم هذا الانغلاق في تعزيز الروابط الأسرية وجمع الأجيال المختلفة (من الفتيات، النساء، إلى الجدات) داخل مساحة محدودة تشدد على الشعور بالانتماء، لتصبح المائدة في قراءة سيميائية بمثابة المحور لـ "الفضاء الأليف" الذي يصون الخصوصية النسائية، ليعيد تعريف الانغلاق من كونه عزلاً إلى "احتواء" يفيض بدفء وأمان مشتركين.

- "القصر ذو الباب الأحمر":

وهو المكان الذي سكنته الأسطورة والخوف، ووصف بأن «له في القصر باب أحمر وعلى مدخل الباب مقبض كأنه رأس خروف» (فتاحين، 2020، صفحة 11)، يتم تمثيل "القصر" هنا من خلال كلمة "الباب"، باعتباره الحد الفاصل الذي يضيف على المكان المغلق هيئة السلطة وقوة الحماية، حيث يحمل اللون الأحمر ورأس الخروف دلالات تعطي للمساحة الداخلية أبعاداً من القداسة والرغبة، ما يمكننا القول هذا الانغلاق المشروط بمقبض رمزي يساهم في تحويل المكان من مجرد مسكن عادي إلى "فضاء حصين"، يمارس تأثيره وهيبته عبر آليات المنع والحجب قبل الدخول إليه.

- "المكتبة":

وهنا المكتبة المقصود بها هي المكتبة الموجودة داخل ذلك الباب، والتي مثلت لحظة التنوير، حيث وردت في النص السردي من المجموعة القصصية في قول الكاتب: «لقد اكتشفوا مكتبة داخل الباب الأحمر، كُتب عن الغول والخرافات التي تنهش عقلكم» (فتاحين، 2020، صفحة 12)، لتتحول المكتبة ضمن هذا الفضاء المغلق إلى سجن فكري يعمق عزلة الوعي، حيث تنحرف وظيفتها من التنوير إلى احتواء الخرافات التي تغزو العقل. من منظور سيميائي، يعكس هذا الانغلاق المزدوج (وجود مكتبة محاطة بباب أحمر) العمق المعتم للمكان، حيث تُسجن الحقيقة وتُغلف الوهم لضمان استمرار الهيمنة الفكرية.

شعرية الأمكنة في المجموعة القصصية (رجل سيء السمعة) لسعيد فتاحين زهر اليوم هطال

تُعد الأمكنة المغلقة في هذا النص هي المحرك الأساسي للعقدة الدرامية ومستودع التحولات النفسية للشخصيات. يمكن تقسيم هذه الأمكنة إلى ثلاثة مستويات دلالية:

المستوى النفسي والاجتماعي:

يبرز في "الزريبة" كفضاء مغلق وظيفته الحماية المادية من غضب الطبيعة؛ فداخل جدرانها يُصان القوت (التبن) من التلف، مما يجعلها رمزاً للاستقرار المادي (فتاحين، 2020، صفحة 9).

"داخل البيت" وتحديدًا الفضاء المحيط بـ "مائدة الإفطار"، وهو المكان الذي يمنح السكينة النفسية والاجتماعية ويجمع العائلة في طقس يومي حميم يقيها صخب الخارج (فتاحين، 2020، صفحة 10).

المستوى الأسطوري والرهباني:

يتجسد في "القصر" و"خلف الباب الأحمر" هذا المكان المغلق ليس مجرد جدران، بل هو فضاء مشحون بالخوف والغموض، حيث يُصوره السرد كحصن لأُمير غامض وقاسٍ، انغلاق الباب بمقبضه الذي يشبه "رأس خروف" خلق فاصلاً بين الواقع وبين الخرافة التي نمت في عقول الأطفال (فتاحين، 2020، صفحة 11).

المستوى المعرفي والتنويري:

هو التحول المذهل في نهاية القصة، حيث يتحول "الباب الأحمر" من سجن للرعب إلى "مكتبة"، هنا يصبح المكان المغلق هو الحل وليس المشكلة؛ ففي عمق هذا الانغلاق وُجدت الكتب التي فككت خرافات الخارج، مما يثبت أن المعرفة تحتاج أحياناً إلى فضاء مغلق وهادئ لتنمو وتنتشر (فتاحين، 2020، صفحة 12).

يصيغ سعيد فتاحين في مجموعته "رجل سيء السمعة" فلسفة مكانية تقوم على أن "الداخل" (المغلق) هو مخزن الحقيقة والسكينة والمعرفة، بينما "الخارج" (المفتوح) هو مكان الاختبار الصعب والمواجهة والاشتباك مع الخرافة. لقد وظف الكاتب "الباب" كبرزخ يربط بين الفضائين؛ فمن خلال عبور الباب الأحمر، انتقلت الشخصيات من ضياع الأزقة المفتوحة إلى هداية المكتبة المغلقة. بهذا التفصيل، يمكننا القول أن المكان عند فتاحين يتجاوز كونه جدراناً أو شوارع، ليصبح مرآة لمراحل نضج الوعي الإنساني؛ فكلما ضاق المكان المغلق زاد تركيز المعرفة، وكلما اتسع المكان المفتوح زادت فرص المواجهة مع الذات والآخر وعليه؛ من خلال استعراض هذه الأمكنة، نلاحظ أن سعيد فتاحين قد بنى نصه على مفارقة مكانية بارعة؛ فالمكان المغلق الذي كان يُخشى منه (ما وراء الباب الأحمر) تبين أنه مصدر النور (المكتبة)، بينما المكان المفتوح الذي يُفترض فيه الوضوح (الأزقة والباحة) كان مرتعاً لنمو الخرافات والقصص المرعبة التي ترويهما العجائز، إذ إن التحول من ضيق "الزريبة" و"القبو" إلى سعة "المعرفة" يعكس رحلة الشخص من سجن الجهل إلى فضاء الحرية.

لقد نجح الكاتب في تلميش هذه الأمكنة عبر الصفحات ليجعل القارئ يتحرك مع الشخص من الخارج إلى الداخل، ثم يعود بهم إلى الخارج (الباحة) في نهاية القصة، ولكن برؤية جديدة ومختلفة تماماً عن تلك التي بدأت بها الهرولة في الأزقة.

5. خاتمة:

بناءً على التحليل السيميائي المتعمق لمجموعة "رجل سيء السمعة" لسعيد فتاحين، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي تبرز الأبعاد الشعرية والمكانية للسرد وتفتح آفاقاً جديدة للدراسة النقدية:

1- المكان كفاعل درامي:

أثبت البحث أن المكان في قصص سعيد فتاحين ليس مجرد إطار مكاني، بل يشكل عاملاً درامياً محورياً يساهم في توجيه مصائر الشخصيات وتكثيف الصراع السردى، فقد أظهر المكان دوراً حاسماً في ترسيم حدود الهروب (مثل الأزقة)، المواجهة (الباحة)، والتحول الفكري (المكتبة).

2- استغلال الثنائيات الضدية:

اعتمد الكاتب على معالجة غير تقليدية لثنائية (المنفتح/المغلق)، حيث تجلّى الفضاء المفتوح كمصدر للتهديد والغربة، على عكس الفضاء المغلق الذي مثل بُعداً معرفياً وتحريراً.

3- إعادة تعريف الهامش:

قدم السرد أمكنة الهامش التقليدية كفضاءات محملة بالدلالات الإنسانية والفلسفية، مما أضفى للمكان الجزائري بُعداً جديداً يتجاوز حدوده المادية إلى رمزية أعمق.

4- وظيفة العتبات:

عكس "الباب"، كعتبة بين الخوف والوعي، تحول المكان المادي إلى رمز نفسي وتجربة داخلية متشابكة، مما عمّق من شعرية العمل.

شعرية الأمكنة في المجموعة القصصية (رجل سيء السمعة) لسعيد فتاحين زهر اليوم هطال

6. قائمة المراجع:

- ابراهيم خليل. (1994). *الرواية في الاردن في ربع قرن*. عمان، الاردن: دار الكهل للنشر والتوزيع، ط1.
- ابن منظور. (2005). *لسان العرب*. بيروت، لبنان: دار الصادرة للطباعة والنشر، ط4، مج1.
- احمد بن فارس. (1991). *معجم مقاييس اللغة، مادة (فص)*، تح: عبد السلام هارون، ط1، مج2. لبنان: دار الجيل.
- احمد طالب. (1982). *الفاعل في المنظور السيميائي*. بيروت، لبنان: دار العودة، ط1.
- أوريدة عبود. ((د.ت)). *المكان في القصة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة*. الجزائر: دار أمل للطباعة والنشر، ط1.
- جبور عبد النور. (1979). *المعجم الادبي*. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- جميل صليبا. (1994). *المعجم الفلسفي*. بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ط1، ج2.
- حفيظة أحمد. ((د.ت)). *بنية الخطاب في الرواية*. بيروت، لبنان: مكتبة المعارف، (د.ط).
- حميد لحميداني. (1991). *بنية النص السردي من منظور النقد الادبي*. بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط1.
- حنان محمد موسى حمودة. (2006). *الزمكانية وبنية الشعر المعاصر*. الاردن: عالم الكتب الحديث، جدار الكتب العالمي، ط1.
- سعيد فتاحين. (2020). *رجل سيء السمعة*. المسيلة، الجزائر: دار ضمة للنشر.
- شكري محمد عياد. (1979). *القصة القصيرة في مصر*. القاهرة، مصر: دار المعرفة، مكتبة الانجلو مصرية، ط1.
- فؤاد قنديل. (2002). *فن كتابة القصة*. القاهرة، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- نبهان حسين. (2012). *شعر المكان في القصة القصيرة جدا*. دمشق: تموز للنشر والطباعة والتوزيع، ط1.
- يوسف الشاروني. (1967). *دراسات في الرواية والقصة القصيرة*. القاهرة، مصر: المكتبة الانجلومصرية، (د.ط).